الشفاعة في الفكر الإسلامي المعاصر(السيد مرتضى العسكري إنموذجاً)

الباحث: أحمد جبار عبد الأمير اليوسفي
د. زينب السالم
قسم علوم القران والحديث/ كلية المعارف القرآنية/ جامعة الاديان والمذاهب، ايران

الملخص:

في هذا البحث محاولة لفهم الشفاعة عند العلماء المعاصرين، وكان للسيد العسكري الريادة في تجديد الفكر الديني العاصر أو محاولة جديده لقراءة النص الديني

وقد بينّا تعريف الشفاعة في اللغة والاصطلاح عند جميع المدارس الكلامية، وتحليل تلك التعريفات وبعدها ذكرنا ما للسيد العسكري من دور في بيان معنى الشفاعة سواء عن طريق القرآن الكريم أو من خلال الحديث الشريف مع خلاصة الموضوع ونتائجه.

الكلمات المفتاحية: (الشفاعة، **الفكر الإسلامي المعاصر، السيد مرتضى العسكري**).

Intercession in Contemporary Islamic Thought (Sayyid Murtada Al-Askari as a Model)

Dr. Zainab Al-Salem
Ahmed Jabbar Abdul Amir Al-Yousifi
Department of Quran and Hadith Sciences, College of Quranic Knowledge, University of Religions and Sects, Iran

Abstracts:

In this research, an attempt is made to understand intercession among contemporary scholars, and Sayyid al-Askari was the pioneer in renewing contemporary religious thought or a new attempt to read the religious text.

We have clarified the definition of intercession in the language and terminology of all theological schools and the analysis of those definitions, and then we mentioned the role of Sayyid al-Askari in explaining the meaning of intercession, whether through the Holy Qur'an or through the noble hadith, with a summary of the subject and its results.

Keywords: (intercession, contemporary Islamic thought, Mr. Mortada Al-Askari).

التـــمهيد:

إنّ طبيعة المنهج وطريقة الكتابة تختلف من شخص الى آخر، تبعاً للمبنى الفكري والإنتماء العقائدي للشخص، والمنهج كاشف عن طبيعة الكاتب، والعمق المعرفي له، والسيد العسكري يعتمد على منهج غير تقليدي في بحوثه.(١)

فهو يكتب ويعالج ما يحتاج إليه الظرف الراهن، وانتشار الأفكار المنحرفة والمغلوطة، وعندما كتب (عقائد الإسلام في القرآن) بيّن السيد العسكري السبب وراء تأليفه، وهو انتشار المدارس الفكرية المخالفة للقرآن الكريم على مدى العصور، وكيف أَنَّ أَصْحَابَ الأنظمة الاجتماعية بنت عليها قوانين تناقض الأحكام القرآنية وانعدام الرُّؤية الصحيحة لما بيَّنَه القرآن الكريم عن بدء الخلق وصلة الخلق بالله الخالق.

يقول السيد العسكري «لما رأيتُ كلّ ذلك قمتُ في بحوث هذا الكتاب بمحاولة متواضعة في استنباط بعض ما قاله القرآن الكريم عن الله الخالق الرّبّ وأسمائه الحسنى، وبعض ما قاله عن الخلق وعن صلته بخالقه منذ بداية خلقه إلى يوم المعاد».(٢)

والسيد العسكري لم يقتصر على بيان طبيعة منهجه فحسب، بل إن هناك معطيات واستكشافات في ميدان القرآن الكريم، جعلت من منهج العسكري اكثر قبولاً من غيره في التعامل مع النصّ القرآني، يقول السيد العسكري: «وفي هذا الكتاب عندما تقدّمت للقيام بدراسة عقائد الإسلام، وجدتُ القرآن العظيم قد عرض هذه العقائد بسلاسة يفهمها كلُّ لبيب عربّي اللّسان ، وأصبح مخاطباً فيه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّها النَّاس﴾، غير أنَّ العلماء اعتمدوا في تفسير القرآن فلسفة الفلاسفة، وعرفان المتصوّفة، وكلام المتكلّمين، ، وأخرى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، دون أن يقوموا بتمحيصها، وأوّلوا ما ورد في القرآن بها، وبذلك جعلوا من عقائد الإسلام طلاسم وألغازاً وأحاجي لا يفهمها غير من مارس حلَّها بطرق رسمها العلماء في علوم البلاغة والمنطق والكلام والفلسفة وأمثالها، وأدّى عملهم ذلك إلى تفرقة المسلمين إلى معتزلة وأشاعرة

ومرجئة».[٣]

«كذلك وجدت عقائد الاسلام في القرآن الكريم سلسلة متّصلة الحلقات يهدي بعضها إلى بعض، وهي في مجموعها وحدة منسجمة الأجزاء يكمّل بعضها بعضا، وعندما عرضها العلماء في تأليفهم فصلوا بعضها عن بعض، فاختفت بذلك حكمة عقائد الإسلام عن دارسيها».[٤]

وسنتناول (الشفاعة) نموذجاً تطبيقياً لمنهج السيد العسكري العقائدي.

نظرة عامّة في الشفاعة

إنّ الشفاعة، أحد المواضيع العقائدية التي أخذت حيّزاً من الفكر الكلامي عند المسلمين، خصوصاً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، ونشأة المذاهب، والفرق، والمدارس الكلامية، وعلى الرغم من أنّ مفهوم الشفاعة، هو مفهوم قرآني، والقرآن الكريم هو الذي شرّعه ونبّه عليه، وسار على هذا المنهج غالبية المسلمون في تبنّي فكرة الشَّفاعة، نجد أنّ المسلمين اختلفوا في بعض جوانبها.

والقرآن الكريم بكل فصاحته، وبلاغته وجريه عبر الزمان، قسّم وبوّب لنا هذا المفهوم، من خلال آياته الكريمة، بالإضافة الى كون اكثر آيات الشفاعة واقعة في سور مكيّة؛ لأنّ مسألة الشفاعة ترتبط بالعقيدة والقيامة، فهي تناسب بداية الرسالة الإسلامية أكثر من أواخرها، لكنّ الإعتقادات المذهبيّة الكلاميّة كان لها وجهة نظر مغايرة لما عليه غالبية المسلمين، من فهم لظاهر الآيات ومقاصّدها في الشفاعة.

وقبل الولوج في غمرات هذا المفهوم العقدي، لابدّ من بيان المعنى اللغوي، والاصطلاحي للشفاعة:

الشّفاعة في اللغة

«شَفَعَ الشِّينُ وَالْفَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ الشَّيْئَيْنِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّفْعُ خِلَافُ الْوَتْرِ».[٥] ويقارب من هذا التعريف «الشَّفْع ما كان من العدد أزواجا، تقول: كان وترا فشفعته بالآخر،

حتى صار شفع وفي القرآن ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[٦]، والشافِع:الطالب لغيره، وتقول استشفعت بفلان، فتشّفع لي إليه فشَفَّعَهُ فيّ، والاسم الشَّفاعة، واسم الطالب الشَّفيع».[٧]

ومن اللغويين من يذكر الزيادة كأحد معاني الشفعة فيقول: «الشُّفعة الزيادة، وهو أن يشفِّعك فيما تطلب حتّى تضمَّه إلى ما عندك فتزيده وتشفعه بها، أي تزِيدُه بها، أي إنه كان وِتراً واحداً فضمَّ إليه ما زاده وشفعَه به».[٨] بينما يذكر آخرون للشفاعة معنى يختلف عما ذكره من قبلهم، بقولهم: «الشَّفاعةُ: كَلَامُ الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ يسأَلُها لِغَيْرِهِ، وشَفَعَ إِليه: فِي مَعْنَى طَلَبَ إِليه».[٩] وبنفس المعنى السابق «الشفع خلاف الوتر وهو الزوج يقال: كان وتراً فشفعه شفعاً، أي صار له ثانياً».[١٠] ويؤكد المعجم الوسيط بأن «الشَّفَاعَة كَلَام الشَّفِيع»[١١] فقط.

«الشَّفْعُ: ضمّ الشيء إلى مثله، ويقال لِلْمَشْفُوعِ: شَفْعٌ، وقوله تعالى: وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ... الشَّفَاعَةُ أن يشرّع الإنسان للآخر طريق خير، أو طريق شرّ فيقتدي به، فصار كأنّه شفع له، وذلك كما قال صلى الله عليه وآله: «من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سنّ سنّة سيّئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها» أي: إثمها وإثم من عمل بها، وقوله تعالى: ﴿ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِه﴾».[١٢]

الشفاعة في الاصطلاح

عُرّفت الشفاعة كأي موضوع عقائدي، حسب الميول العقدية والانتماءات المذهبية، وسوف نتطرق الى مجموعة تعاريف، نوضح من خلالها، المراد من الشفاعة، وبعدها نتناول رأي السيد العسكري حول الشفاعة.

أولاً: رأي الإمامية

«الشفاعة، والوسيلة والقربة والوصلة، نظائر».[١٣]

١. «الشفاعة هي القريحة المكتسبة من الاجتماع والتعاون، وهي من الأمور التي نستعملها لإنجاح المقاصد، ونستعين بها على حوائج الحياة».[١٤]

٢. «الشفاعة، هي مقارنة عمل أو إدعاء بما يوجب كماله المستدعي لسرعة الإجابة أو القبول».[١٥]

٣. «الشفاعة هي الواسطة التي يتقدم بها أصحاب الجاه والسلطان لمقامهم وشرفهم».[١٦]

ثانياً: رأي الجمهور

«الشفاعة، وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم».[١٧]

«الشفاعة هي دعاء يستجيبه الله تعالى، والأحاديث الواردة في الشفاعة تدل على هذا».[١٨]

«الشفاعة، هي الحكم الذي يصدره الله تعالى بالعفو أو محو العقوبة، وهذا الحكم يعود الى الله وحده، يتخذه بإرادة، دون طلب من أحد، أو بعد طلب، ممن يأذن له تعالى بتقديم طلب الشفاعة لديه».[١٩]

ثالثاً: رأي المعتزلة

«الشفاعة، هي مسألة الغير أن ينفع غيره أو يدفع عنه مضرّة».[٢٠]

رابعاً: رأي الأشاعرة

«الشَّفَاعَةُ أَنْ يَسْتَوْهِبَ أَحَدٌ لِأَحَدٍ شَيْئًا وَيَطْلُبَ لَهُ حَاجَةً وَأَصْلُهَا مِنَ الشَّفْعِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْوَتْرِ».[٢١]

«السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقه».[٢٢]

ملاحظات حول تعريف الشفاعة

هناك عدد من الملاحظات حول التعاريف السابقة لمعنى (الشفاعة) المذكورة في القرآن الكريم:

١. كلّ التعاريف التي ذُكرت لا تمسّ روح النصوص القرآنية الممنهجة للشفاعة والمقسّمة لها، على الرغم من اختيارنا لمجموعة ممن أهتموا بالشأن القرآني، فكل واحدٍ منهم أعطى صورة للشفاعة، وذكر أقسامها، والذي يستحق الشفاعة، لكن لم نلمس هذا الأمر في تعريفاتهم، وأن أهمية التعريف الاصطلاحي تكمن في بيان المراد من المفردة القرآنية في استخدامها

المخصوص لا مفهومها العام.

٢. إنّ المعنى اللغوي هو الأقرب للنصّ القرآني، مما ذُكرت من التعاريف، وهذا نادر ما يرد في تعريف المفاهيم اصطلاحا.

٣. جميع التعاريف لم تبيّن لنا المقصود من الشفاعة، شفاعة الدنيا أم الاخرة أم كليهما.

٤. يقول (الشيخ معرفة) الشفاعة (مقارنة عمل) وكيف تكون الشفاعة مقارنه! وبمن تقارن؟ وكيف تقارن؟ فلو قال (مقايضة عمل) لكان المفهوم أوضح بكثير، لعلها مقايضة بين ترك الذنب والشفاعة.

٥. كلّ هذه التعريفات هي مفاهيم كليّة فضفاضة تصدق على أمور اخرى غير الشفاعة، فلا ينطبق على التعاريف السابقة بأنّها جامعة ومانعة.

٦. لعلّ تعريف (فايز طه)[٢٣] هو الأقرب لما ذكره القرآن الكريم، لكنّه عرّف الشفاعة بأنها حكم، والحكم هو نتيجة الشفاعة، وهي أشمل من الحكم فيراد منها الدعاء، والإعانة، فلا يمكن أن أُقرّ بأن الشفاعة هي حكم فقط.

وعليه نستطيع أن نعرّف «الشفاعة، بأنها الوساطة المجعولة بالجعل التشريعي، التي منّ الله تعالى بها على خلقه، كرامةً لأوليائه، وتحننًا على عباده، سواءٌ في الدنيا أو الأخرة».

فإنّ للشفاعة أطراف ثلاثة: مشفوعٌ لديه، ومشفوعٌ له، وشفيع، وهو واسطة بين الاثنين.[٢٤] والجعل التشريعي، هنا لانّ الله تعالى هو من نبّه على مفهوم الشفاعة في القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢٥]، وقوله: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾[٢٦]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضىٰ﴾[٢٨]. وفي هذا بيان كرامة الأولياء، ومدى قربهم من الله تعالى، وكذلك عطفاً على العباد، بأن جعل بينه وبينهم باباً منه يؤتى.

«وحقيقة الشفاعة، التوسط في إيصال ثواب وبلوغ درجة أو تخفيف عقوبة، لا بنحو التدخل والأعتراض، وإنما بنحو الطلب والالتماس».[٢٩]

المفهوم القرآني للشفاعة عند السيد مرتضى العسكري

لم يُعرّف السيد مرتضى العسكري الشفاعة في اللغة والاصطلاح، وإنما اخذ المعنى اللغوي للشفاعة كونه كاشفاً عن المعنى الإصطلاحي، حيث أخذ بخلاصة المعنى اللغوي والذي يتماشى مع المنهج القرآني في مفهوم الشفاعة.

يقول: «شَفعَ الشيء شَفْعا: ضمّ مثله إليه، وشفع له عند آخر شفاعةً: طلب التجاوز عن سَيِّئَتِه كأنّه ضمّ نفسه إليه معينا له فهو شافع وشفيع، والشفاعة هي كلام الشفيع في هذا المقام»،[٣٠] وهذا التعريف قريب من رأي الراغب الأصفهاني في مفرداته.[٣١]

يتضح لنا من خلال هذا التعريف إنّ السيد العسكري يعطي مفهومين للشفاعة:

المفهوم الأول: طلب التجاوز عن السيئة، وهذا المفهوم عام تصدق عليه أغلب النصوص القرآنية.

المفهوم الثاني: إنّ الشفاعة، هي كلام الشفيع في هذا المقام، وهي إشارة الى إنّ الكلام بخصوص الآيات القرآنية، حيث أعطى الأمثلة التالية بعد إن ذكر معنى الشفاعة، وقد قال الله سبحانه:

١. في سورة طه: ﴿يَومَ يُنفخُ في الصُّور .. يَومئذٍ لا تَنفعُ الشّفاعَةُ إلّا مَن أَذِنَ لَه الرَّحمنُ وَرضي له قولا﴾[٣٢].
٢. في سورة مريم: ﴿لا يَملِكون الشّفاعةَ إلّا مَن اتّخَّذَ عِندَ الرّحمنِ عَهدا﴾[٣٣].
٣. في سورة الإسراء: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[٣٤].
٤. في سورة الأنبياء: ﴿وَلا يَشفَعونَ إلّا لِمَن ارتَضى﴾[٣٥].
٥. في سورة الأعراف: ﴿الّذينَ اتَّخَذوا دينَهُم لَهوا وَلَعِبا وَغرَّتهُم الْحَياةُ الدُّنيا فَاليَومَ نَنساهُم كما

نَسوا لِقاء يَومِهم هذا ... يَومَ يَأتي تَأويلُهُ يَقولُ الّذينَ نَسُوهُ مِن قبلُ قَد جاءت رُسلُ رَبّنا بِالحقِّ فَهَل لنا مِن شفَعاء فَيَشفعوا لنا﴾[٣٦].

والسيد العسكري لم يكن عنده تفسير للقرآن، لكن في بطون كتبه تجد آراء تفسيرية استقرائية للنصّ القرآني، وحول هذه المجموعة من الآيات يذكر العسكري، بأنه يوم ينفخ في الصور لا تنفع الشفاعة إلّا لمن أذن الله له أن يشفع، وقد رضي له القول بين عباده الصالحين، حيث لا يملك الشفاعة إلّا من عنده عهد من الرحمن كالأنبياء والأوصياء وكذا مَنْ دونهم من العباد الصالحين، وإنّ الشفاعة هي مقام خاتم أنبيائه صلى الله عليه وآله وسلّم لذي وعد الله به، وإنّ كل هؤلاء لا يشفعون إلّا من ارتضى الله شفاعتهم له، في يوم الجزاء حيث هم أشد حاجة للشفاعة.[٣٧]

الملاحظ لتفسيره للآيات القرآنية أنّه يؤمن (بالشفاعة الأخروية) حيث يقول: «تفسير الآيات يوم ينفخ في الصور» وفي مورد أخر يقول: «يفهم من مجموع الآيات والأحاديث في شأن الشّفاعة أنّ الشفاعة يوم القيامة ليست لمن شاء كما شاء».[٣٨]

فإنّ السيد العسكري يرى أن العهد في قوله تعالى: ﴿لا يَملِكون الشّفاعةَ إلّا مَن اتّخَّذَ عِندَ الرّحمنِ عَهدا﴾[٣٩]، «من الأنبياء والأوصياء ومَنْ دونهم من عباد الله الصالحين».[٤٠] وهذا رأي الامامية،[٤١] وفي قوله تعالى: ﴿يومئذٍ لا تَنفعُ الشّفاعَةُ إلّا مَن أَذِنَ لَه الرَّحمنُ وَرضي له قولا﴾[٤٢]، والإيذان بالشفاعة يكون لعباد الله الصالحين.

وبهذا فّرق العلّامة بين من عنده (ملكية الشفاعة) وبين من (يُأذن له بالشفاعة)، فإن الأولى تشمل الأنبياء والأوصياء، وممن دونهم عباد الله الصالحين، والثانية تكون لعباد الله الصالحين، وهنا تكون مصاديقها أكثر، أمثال الصديق كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٤٣]، والعمل الصالح.

وفسّر المقام المحمود للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم (بالشفاعة) وهو رأي علماء المسلمين.[٤٤]

ثمّ أعطى السيد العسكري مثلاً فيمن ينال الشفاعة، كتقصير العبد في فريضة من الفرائض، وفي مقابل ذلك كان في حياته كان موالياً لرسول صلى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته، وأخلص لهم الود في قلبه ولسانه، لانّهم أولياء الله تعالى أو كان قد أكرم عالماً من علماء الإسلام، أو احسن لرجل مؤمن استشهد بعد ذلك، فيجازيه بعمل قلبه في الحالة الأولى، وبعمل جوارحه في الحالة الثانية، وما يكافئ به نقص عمله في أداء تلك الفريضة».(٤٥)

مفهوم الشفاعة في الروايات عند السيد العسكري

تناول السيد العسكري مفهوم الشفاعة من خلال الروايات التفسيرية وقد ذكر ست روايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، بيّن من خلالها أهمية الشفاعة، ومن هم الشفعاء؟ ومن توجب له الشفاعة؟

الرواية الأولى: عن الإمام علي عليه السلام، أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي».(٤٦)

الرواية الثانية: سأل الراوي الإمام الرضا عليه السلام، قال: يا ابن رسول الله، فما معنى قول الله عزّ وجلّ: (وَلا يَشفَعونَ إلّا لِمَن ارتَضى)؟ قال: «لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه»، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم باللّيل فشفّعني فيه، قال: فيشفعان».(٤٧)

الرواية الثالثة: قال الإمام علي عليه السلام، إنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «ثلاثة يشفعون إلى الله عزّ وجلّ فيشفَّعون: الأنبياء ثمّ العلماء ثمّ الشهداء».(٤٨)

الرواية الرابعة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثمّ العُلماء ثمّ الشهداء».(٤٩)

الرواية الخامسة: عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ رسول الله يومئذ يخرُّ ساجدا فيمكث ما شاء الله، فيقول الله عزّ وجلّ: إرفع رأسك واشفع تُشفَّع، وسَلْ تُعطَ. وذلك قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[٥٠]».[٥١]

الرواية السادسة: عن رسول الله صلى اله عليه وآله قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي».[٥٢]

مفهوم الوّلي والشفيع عن السيد العسكري

يرى السيد العسكري إنّ صفه الوّلي والشفيع هي واحدة، مستدلاً على ذلك بالنصوص القرآنية، ولا منافاة بينهما في شأن الشفاعة، ففي قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٥٣]، ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٥٤]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٥٥]، ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٥٦]، وقوله تعالى: وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ﴾[٥٧].

وبين قوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾[٥٨]، وقوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[٥٩]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾[٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[٦١]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[٦٣]. فإنّ الله لما يأذن لعباده الصالحين بالشفاعة، يعني إنّ الشفاعة لله وهو قد أذن لهم بها، فالشفيع مرتبط بالله، وكذلك شأن الولي.

إنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[٦٤]. وقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[٦٥]، لاتتنافى مع قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٦٦]، فلا منافاة بينهما، وليس شركاً أن نقول: الله ولينا ورسوله، ومن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حين الركوع من المؤمنين، فالولاية لله، وهو الذي أعطى الولاية لهما، كولاية الوالد الولاية على ولده. ففي جميع الصفات المذكورة يمكن أن يقال: الله، هو الحاكم وهو المالك وهو الشفيع وهو الولي وغيره، وكذا يمكن أن يقال لمن منح من عباده هذه الصفات: المالك والحاكم.[٦٧]

١_٢_٣. خلاصة الشفاعة

١. إنّ الشفاعة أصلٌ ثابت في جميع الأديان، وخصوصاً في الإسلام، واختلفت بعض المذاهب والمدارس الكلامية في جزيئات الشفاعة لكنها لم تختلف في أساس وجودها.
٢. المعنى اللغوي للشفاعة هو الأقرب لمراد النصوص القرآنية.
٣. عرّف السيد العسكري مفهوم الشفاعة من خلال المعنى اللغوي والمدلول القرآني.
٤. اثبت السيد العسكري الشفاعة من خلال القرآن والحديث. ولم يحتاج الى القرائن العقلية والأدلة الأخرى.
٥. لم يتطرق السيد العسكري الى الإشكالات الواردة حول الشفاعة، بل تناول ما هو أهم، وهو إثبات الشفاعة في القرآن والسنة.
٦. لا يرى السيد العسكري فرّقا بين الوّلي والشفيع.
٧. استخدم منهج تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة في اثبات الحجة خلال البحث.

الهوامش:

(١). البدري، العهدان في دراسات العلامة العسكري: ص٢٥٣، دارسات وبحوث مؤتمر تكريم العلامة العسكري
(٢). العسكري، عقائد الإسلام من القرآن الكريم: ج١، ص١٠
(٣). العسكري، عقائد الإسلام من القرآن الكريم: ج١، ص١١

(٤). العسكري، عقائد الإسلام من القرآن الكريم: ج١، ص١١

(٥). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج٣، ص٢٠١

(٦). الفجر: ٣

(٧). الخليل، العين: ج١، ص٢٦٠؛ الصاحب، المحيط في اللغة: ج١، ص٢٩٢؛ ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم: ج١، ص٣٧٨

(٨). الأزهري، تهذيب اللغة: ج٢، ص١٨٩٧

(٩). ابن منظور، لسان العرب: ج٨، ص١٨٤؛ الأزهري، تهذيب اللغة: ج٢، ص١٨٩٧

(١٠). قسم القران بمجمع البحوث، المعجم في فقه لغة القران وسرّ بلاغته: ج٣٩، ص٩٦٩؛ الزبيدي، تاج العروس: ج١٢، ص٢٧٩

(١١). مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط: ص٤٨٧

(١٢). الراغب، مفردات ألفاظ القرآن: ص٢٦٣

(١٣). الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج١، ص٢١٣

(١٤). الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١، ص١٣٤

(١٥). معرفة، التفسير الأثري الجامع: ج١، ص٢٨

(١٦). الموسوي، الواضح في التفسير: ج١، ص١٥٥

(١٧). ابن الاثير، النهاية في شرح غريب الحديث والأثر: ج٢، ص٤٨٥

(١٨). رضا، تفسير المنار: ج١، ص٢٧٠

(١٩). الإيعالي، قواعد المحاكمة يوم القيامة في القرآن الكريم: ص٣٨٦

(٢٠). القاضي، شرح الأصول الخمسة: ص٦٨٨

(٢١). الرازي، التفسير الكبير: ج٣، ص٥٢

(٢٢). الجرجاني، التعريفات: ص١٣١

(٢٣). فايز طه: قاض واستاذ محاضر في كلية الحقوق الجامعة اللبنانية سابقاً، ومحام على الجدول العام في نقابة المحامين في طرابلس، ولد في طرابلس سنة ١٩٣٨، له مجموعه من المؤلفات، أهمهما الاقتصاد الإسلامي مقارنا بالأنظمة الإقتصادية الأخرى.

(٢٤). قسم القران بمجمع البحوث، المعجم في فقه لغة القرآن وسرّ بلاغته: ج٣٩، ص٩١٨

(٢٥). الزمر: ٤٤

(٢٦). يونس: ٣

(٢٧). طه: ١٠٩

(٢٨). الأنبياء: ٢٨

(٢٩). الحسيني، معرفة أهل البيت في ضوء الكتاب والسنة: ج٢، ص٥٥٨

(٣٠). العسكري، عقائد الإسلام في القرآن: ج١، ص٣٧٦

(٣١). الراغب، مفردات ألفاظ القرآن: ص٢٦٣

(٣٢). طه: ١٠٢ و١٠٩

(٣٣). مريم: ٨٧

(٣٤). الإسراء: ٧٩

(٣٥). الأنبياء: ٢٨

(٣٦). الأعراف: ٥١ و٥٣

(٣٧). العسكري، عقائد الإسلام في القرآن: ج١، ص٣٧٦

(٣٨). العسكري، عقائد الإسلام في القرآن: ج١، ص٣٧٨

(٣٩). مريم: ٧٨

(٤٠). العسكري، عقائد الإسلام في القرآن: ج١، ص٣٧٧

(٤١). الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١، ص١٤٧؛ السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ج١، ص٢٤٠_ ٢٤٢

(٤٢). طه: ١٠٩

(٤٣). الشعراء: ١٠١

(٤٤). الألوسي، تفسير روح المعاني: ج١٥، ص١٤١؛ الطبري، جامع البيان: ج١٧، ص٥٣٠؛ أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: ج٧، ص١٠١؛ الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ج٣، ص٢١١

(٤٥). العسكري، عقائد الإسلام في القرآن: ج١، ص٣٧٩

(٤٦). الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج٢، ص١١١٥؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج٨، ص٣٤؛ الحويزي، نور الثقلين: ج٣، ص٤٢٣

(٤٧). المجلسي، بحار الأنوار: ج٨، ص٣٤؛ ابن حنبل، مستند أحمد: ج١، ص١٧٣

(٤٨). المجلسي، بحار الأنوار: ج٩٧، ص١٢؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه: باب ذكر الشفاعة، حديث ٤٣١٣

(٤٩). النوري، مستدرك الوسائل: ج١١، ص٢٠

(٥٠). الإسراء: ٧٩

(٥١). ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج٣، ص٢٥٠. والمجلسي، بحار الأنوار: ج٨، ص٣٥- ٣٦

(٥٢). المشهدى، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج٨، ص٤٠٧؛ الطبري، جامع البيان: ج٨، ص٤٠٥؛ العسكري، عقائد الإسلام في القرآن: ج١، ص٣٧٨

(٥٣). الزمر: ٤٣

(٥٤). السجدة: ٤

(٥٥). الأنعام: ٥١

(٥٦). الزمر: ٤٤

(٥٧). الأنعام: ٧٠

(٥٨). يونس: ٣

(٥٩). البقرة: ٢٥٥

(٦٠). طه: ١٠٩

(٦١). سبأ: ٢٣

(٦٢). مريم: ٨٧

(٦٣). الأنبياء: ٢٨

(٦٤). التوبة: ١١٦

(٦٥). البقرة: ١٠٧

(٦٦). المائدة: ٥٥

(٦٧). العسكري، معالم المدرستين: ج١، ص٨٨_ ٩٠

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. مجموعة من الباحثين، دراسات وبحوث.(٢٠٠٣م). مؤتمر تكريم السيد العسكري.طهران: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت.

٢. العسكري ، مرتضى. عقائد الإسلام في القرآن. بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت.

٣. ابن فارس، أحمد. (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.

٤. الصاحب، إسماعيل بن عباد. (١٤١٤هـ). المحيط في اللغة. بيروت: عالم الكتب.

٥. ابن سيدة، علي بن إسماعيل. (١٤٢١هـ). المحكم والمحيط الأعظم. بيروت: دار الكتب العلمية.

٦. الإيعالي، فايز طه. (٢٠١١م). قواعد المحاكمة يوم القيامة في القرآن الكريم. طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب.

٧. الأزهري، محمد ابن أحمد. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٨. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (١٤٢٦هـ). لسان العرب. بيروت: مؤسسة الأعلمي

٩. قسم القران بمجمع البحوث، المعجم في فقه لغة القران وسرّ بلاغته:

١٠. الزبيدي، محمد مرتضى. (١٤١٤هـ). تاج العروس. بيروت: دار الفكر.

١١. مجموعة من المؤلفين، (١٩٨٩م). المعجم الوسيط. استنبول: دار الدعوة.

١٢. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢ هـ). مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم.

١٣. الطوسي، محمد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن. بيروت: دار أحياء التراث العربي.

١٤. الطباطبائي، محمد حسين. (١٤٣٠هـ). الميزان في تفسير القرآن. بغداد: دار الكتاب العربي.

١٥. معرفة، محمد هادي : التفسير الأثري الجامع. قم: منشورات ذوي القربى.

١٦. الموسوي، عباس علي. (١٤٣٣هـ). الواضح في التفسير. بيروت: مركز الغدير.

١٧. ابن الاثير، المبارك بن محمد. (٢٠١٠م). النهاية في شرح غريب الحديث والأثر. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨. رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠م). تفسير المنار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩. القاضي، عبد الجبار بن أحمد. (١٩٩٨م). شرح الأصول الخمسة. الكويت: مجلس النشر العلمي.

٢٠. الرازي، محمد بن عمر فخر الدين. (١٤٢٠هـ). التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢١. الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣هـ). التـعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣. الحسيني، راضي. (١٤٣٤هـ). معرفة أهل البيت في ضوء الكتاب والسنة. قم: منشورات العطار.

٢٤. السبزواري، عبد الأعلى. (١٤٣٩). مواهب الرحمن في تفسير القرآن. كربلاء: دار الكفيل.

٢٥. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (١٤١٥هـ). تفسير روح المعاني. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٦. الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ). جامع البيان. الدمام: دار هجر.

٢٧. أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف. (١٤٢٠ هـ). البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر.

٢٨. الفيض الكاشاني، محسن. (١٤٠٤هـ). التفسير الصافي. بيروت: موسسة الاعلمي

١٩. الإربلي، علي بن عيسى. (٢٠١٢م). كشف الغمة في معرفة الأئمة. بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت.

٣٠. المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٩هـ). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.

٣١. الحويزي، عبد علي بن جمعة. (٢٠٠٧م). تفسير نور الثقلين. بيروت: دار المحجة البيضاء.

٣٢. ابن حنبل، أحمد ابن حنبل. (١٤٢١ هـ). مسند أحمد. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٣. ابن ماجه، محمد بن يزيد. (١٤٣١هـ). سنن ابن ماجه. الرياض: دار الصدّيق.

٣٤. النوري، حسين بن محمد. (١٤٠٨هـ). مستدرك الوسائل. بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٣٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤١٠هـ). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار طيبة.

٣٦. المشهدى، محمد بن محمد. (١٤٣٦هـ). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. قم: مؤسسة شمس الضحى.